قِراءةٌ في ثوريّة وزيديّة الإمام مُوسَى الكَاظم عليه السّلام

وقفةٌ مع نصّ إمامِ العترَة النّاصر الكَبير الأطروش الحَسن بن عَلي الحسيني عليهم السلام

(٢٣٥ - ٣٠٤ هـ)

، ثمّ وقفاتٌ بحثيّة .

أعَدّها :

الكَاظم الزيّدي

٢٩ شوال ١٤٣٩هـ الموافق ١٣ يوليو ٢٠١٨ م

قِراءةٌ في ثوريّة وزيديّة الإمام مُوسَى الكَاظم (ع)

وقفَةٌ مع نصّ إمامِ العترَة النّاصر الكَبير الأطروش الحَسن بن عَلي (ع) ، ثمّ وقفَاتٌ بحثيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم ، وصلّى الله وسلّم على سيدّنا مُحَمّد وعلى أهل بيته الطيبين الطّاهرين ، وبعد :

للأسَف أنّ الفكرَة السّائدَة التي افترضَها انتشارُ الصّوت الإماميّ في الوسط الإسلاميّ هُو تصديرُ الإمام أبي إبراهيم مُوسى الكاظم ابن جعفر الصّادق (ع) ، (١٢٨-١٨٣هـ) على أنّه الإمامُ المنصوصُ عَليه ، والبعيدُ عَن فكر إخوته وبني عُمومته من بني الحسن والحُسين ، أعني الفكر الزّيدي ، وذلك ليسَ هُو الواقِعُ من جهَة مدلول الدّليل الشّرعي حيث لم يثبُت من الشّرع النصّ على الاثني عشَر بمَا تُبنَى مَعه وعليه أصول الدّين ، وكذلك فإنّ ذلك ليسَ هُو الواقعُ التأريخيّ عند أئمّة وعُلماء العترَة من سادات بني الحسن والحُسين (ع) وهُم أعرَفُ وأعلَمُ النّاس بتأريخ سلفهِم لاسيّما المتقدّمون قريبوا العهدِ منهُم ، وهُنا سأستعرضُ مادّة بحثيّة قيها قراءةٌ جديدةٌ على البعض وليسَت على الزيديّة بجديدَة ، وسأبني ذلكَ في الصحّة مدارُها على إمام العترَة إمامِ التّحقيق والتّدقيق النّاصر الكبير الأطروش الحسن بن عَلي بن الحسن بن عَلي بن عُمر الأشرف ابن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، (٢٣٥-٣٠٤هـ) ، وهُو فصاحبُ ابن عمّه الإمام العسكري الحسن بن علي (ع)، (٢٣١-٢٦٠هـ) ، وهُو ممّن أخبرَ أنّ الإمام العسكريّ (ع) قد ماتَ ولا ولَدَ له ، ثمّ سأعضّد ذلك بالرّواية من طريق غيره (ع) ، ثمّ سأعضّد ذلك بنقولاتٍ تتناول تلك الثوريّة من تراث الإماميّة ليكون الموضوع أشمَل وأجمعَ إن شاء الله .

[**هارون العبّاسي والتشديدُ على الإمام مُوسَى الكاظم (ع) ، السّبب القديمُ الباعثُ على ذلك ، الكَاظم في زَمن النفس الزكيّة**] :

المعلومُ أنّ الإمام مُوسى بن جَعفر (ع) قد قضَى وهُو في سجن هارون العبّاسي ، وأنّ هارون قد تشدّد في شأنِه كثيراً ، ونالَه (ع) ما لم ينَل غيرَه من آبائه وأبنائِه أئمّة الإماميّة (والزيدية لا تصحّح أنّهم أئمّة للإماميّة بل تقولُ أنّهم سلفٌ لهُم من أئمّة العلم وأعلام الهدايَة) ، وليسَ سببُ ذلك الوَحيد إلاّ لما كان موقفُ الإمام موسَى الكاظم (ع) موقفاً ثوريّاً من الظّلم وخلافَة بني العبّاس ، مُذ كان في السّابعة عشَر من عُمره وحتّى أيامه الأخيرَة (ع) ، وقد كانَ بنو العبّاس يُدركون ذلك من حالِه (ع) ، حتّى لما كان زمن هارون العباسيّ أسرَه مع بني عُمومته من أئمذة الزيدية كالإمام صاحب الدّيلم يحيى بن عبدالله

(ع) وغيرهم ، وهذا لا يعني أنّ أباه الإمام الصّادق (ع) وكذا الأئمّة الباقر والسجّاد لم يكونوا على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر بل كانوا على أصل اعتقاد الزيدية على النّصرة لبني عُمومتهم وعلى ذلك الأصل الأصيل من الشّرع وإن أظهرتهم العقيدة الإماميّة أنّهم أصحاب مبدأ القعُود والتقيّة ، وفي ذلك ما يرويهُ إمام العترة الزكيّة الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طَالب (ع) ، (٢٤٥-٢٩٨هـ) ، في شأنِ ثوريّة الإمام الصّادق (ع) ، قال : ((وفِيه مَا قَال جَعفر بن محمّد الصّادق رحمَة الله عليه، لما أراد زيد الخُروج إلى الكُوفَة مِنَ المدينة؛ قال له جعفر: أنَا مَعك يا عَمّ. فقال له زَيد: أو مَا عَلِمتَ يا ابن أخي أنّ قَائِمَنا لِقَاعِدنا وَقاعِدَنا لقَائمنا، فإذا خَرجتُ أنَا وأنت فمَن يَخلُفنا فِي حُرَمِنا، فتخلّف جَعفرٌ بأمر عَمّه زَيد. وعَن جَعفر أيضاً لما أراد يَحيى بن زَيد اللّحوق إلى أبيه، قال له ابن عمّه جَعفر: أقرِئه عَنّي السّلام، وقُل له: فَإنّي أسأل الله أن يَنصُرك ويُبقيك، ولا يُرينا فيك مَكرُوهاً، وإن كُنت أزعُم أنّي عَليكَ إمِامٌ فَأنا مُشرِكٌ)) [مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحقّ:٥٩] ، وهي روايةٌ صحيحةٌ على شرط العترَة في قبول مراسيل أئمّة التّحقيق وناهيكَ بالإمام الهَادي إلى الحقّ (ع) ، ومن لم يعلَم هؤلاء الأئمذة من العترَة معرفةً حقّة فحظّه من العلمِ ضائعٌ فهُم عُيون العترَة المحمديّة في أزمانهِم إذا قد لجأ النّاس إلى الرّجال من غيرهِم .

نعم! لما كانَ الإمام مُوسَى الكاظم (ع) في سنذ السابعة عشَر كانَ قيامُ ودعوة ابن عمّه الإمام النّفس الزكيّة محمّد بن عَبدالله بن الحسَن بن الحسَن (ع) ، (٩٣-١٤٥هـ) بالإمامَة ورفع الظّلم في زمن أبي جَعفر المنصور العبّاسي ، وفي ذلك تروي السّيرة وتحديداً ما جاء في نسخة المقاتل المطبوعَة أنّ الإمام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) وأصلُه وبنو عُموته من بني الحسن والحُسين واحدُ في الخُروج على الظّلمة وأنّ الإمامَة فيمَن قامَ ودعا من ذريّة الحسن والحُسين (ع) ، فإنّه لما رأى النّاس مُجتمعين على أنّ ذلك الزّمان هُو زمانُ مهديّ آخر الزّمان ، وقد شاعَ في النّاس حتّى في بعض بني الحسن والحُسين أنّ الإمام النفس الزكيّة (ع) هُو ذلك المهدي ، فإنّ الإمام جَعفر الصّادق (ع) أرادَ أن يلفتَ الأنظَار إلى أنّ ذلك الزّمن ليسَ هُو زمن مهديّ آخر الزّمان ، فقالَ (ع) في ذلك الاجتماع الذي رواهُ أبو الفرج الأصفهَاني : حيث قد استعلَم الإمام جعفر بن محمّد (ع) عن سبب اجتماعهِم ، فقيل له : ((اجتمَعنا لنُبَايِع المهدِي محمّد بن عبد الله)) . فقال الإمام الصادّق (ع) : ((لا تَفعلوا فإنّ هَذا الأمر [أي زمَن المهدي] لَم يَأت بَعد إن كُنتَ ترى - يعني عَبدالله - أنّ ابنَك هَذا هُو المهدي فليس به ولا هَذا أوانَه)) اهـ ، ثمّ استدرك

الإمام الصّادق (ع) بعد ذلكَ مُباشرةً أنّه إن كانَ مقصدكُم القيام بشأن الإمامَة وفريضَة الأمر بالمِعروف والنّهي عن المنكر والقيام والدّعوة فإنّ الفاضلَ في أصولِ العترَة هُو الأولَى بذلك إلاّ أن يأذنَ الفاضلُ للمفضول فتجوزُ عندها إمامَة المفضول ، فيقولُ الإمام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) بعد ما سبقَ مُباشرةً : ((وإن كُنت إنّما تُريد أن تُخرِجَه غَضباً لله ، ولِيَأمُر بالمِعروف وَينهى عَن المنكَر ، فإنّا والله لانَدعُك وأنت شَيخُنا [أي الفَاضِل] ونُبايع ابنك [المفضول])) [مقاتل الطالبيين المطبوع:١٨٦] ، فالإمامُ الصّادق (ع) يُريدُ مُبايعَة الإمام المحض عبدالله بن الحسَن (ع) ، فقط كانَ توجيهُه في خصوص قضيّة مهديّ آخر الزّمان ، لا أنّه مُعترضٌ على أصل الإمامَة والدّعوة ، وفي هذا تنبيةٌ للباحث أنّه أينما يقفُ على النّهي بطريقٍ صحيحٍ عن الإمام الصّادق (ع) فإنّما وجهه الخروجُ على صفَة مهدويّة آخر الزّمان ، وللإماميّة في ذلك تهويلات ، وإلاّ فإنّ الخروجَ على وجه القيام بفريضة الإمامة والأمر بالمعروف فذلك اعتقاد الإمام الصّادق (ع) وقد كان يُريدُ مُبايعَة الإمام عبدالله المحض (ع) على ذلك ، وهذه الرّواية القريبة قد صحّحها الشيخ المفيد الإماميّ وهي من حجّة الزيديّة [الإرشاد:٢/١٩٢] .

نعم! ثمّ لما ارتفعَ المانِعُ الشّرعي وهُو إذن الفاضلِ الإمام عَبدالله المحض لابِنه النّفس الزكيّة ، وكذلكَ عندما لم يقُم الإمام جعفر بن محمّد الصّادق (ع) ، فإنّ قيامَ ودعوة الإمام النّفس الزكيّة مُحمَّد بن عبدالله (ع) أصبحَ مشروعاً وأصبحَ هُو الفاضلُ بعد أن تصدّى لأعباء الإمامة في الأمّة وغيرُهُ هو المفضول لذلك لم يتأخّر عنه والدهُ وأيضاً لم يتأخّر عنه الإمام جَعفر بن محمّد الصّادق (ع) ، إذا لا يجوزُ التخلّف عن الإمام إلاّ بإذنِه ، وفي ذلكَ يروي أبو الفَرج علي بن الحسين الأصفهَاني (٢٨٤-٣٥٦هـ) في المقاتل بإسنادِه ، قال : حدّثنا عَلي بن العبّاس [بن الوليد المقانعي] ، قال: أنبأنا بكّار بن أحمّد [الهمذاني] ، قال: حدّثنا الحسن بن الحُسين [العربي] ، عَن سُليمان بن نهيك، قَال: ((**كَان مُوسى، وَعَبدالله ابنا جَعفر، عند محمّد بن عَبدالله، فأتاه جَعفر فسلّم، ثمّ قَال: تُحب أن يَصطَلِم أهل بَيتك؟ قال: مَا أحبّ ذلك. قال: فان رَأيتَ أن تَأذنَ لِي فانّك تَعرفُ علّتِي. قَال: قَد أذنتُ لَكَ. ثمّ التفتَ محمّدٌ بَعد مَا مَضى جعفر، إلى مُوسى، وعبدالله ابنَي جَعفر فقال: الحقَا بأبيكما فقَد أذِنتُ لَكُمَا، فَانصرَفا. فَالتفت جَعفرٌ فقال: مَالَكُمَا؟ قَال: قَد أذن لَنا. فقال جَعفرٌ: ارجِعَا فمَا كُنت بالذي أبخَل بِنفسِي وَبكُما عَنه، فرجعَا فَشهِدا محمّداً**)) [مقاتل الطالبيين:٢٢٣] ، نعم! ولم يظهَر لي من تتبّع هذا الإسناد إلاّ اعتبارُه ما عدا ابن نهيك فإنّي لم أهتدِ إلى ترجمتِه ، إلاّ أنّ مضمونَ هذه القصّة قد ورد بطريقٍ

صَحيحٍ عن إمام العترَة النّاصر الكبير الأطروش الحسن بن علي الحُسيني (ع) ، فيقولُ الإمامُ النّاطق بالحقّ أبو طالب يحيي بن الحسين بن هَارون بن الحسين بن محمّد بن هارون بن محمّد البطحاني ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طَالب (ع) ، (ت٤٢٤هـ) : ((قَالَ النَّاصِرُ لِلْحَقِّ الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ عليه السلام فِي كِتَابِهِ كِتَابِ الإمَامَةِ الْمُسَمَّى كِتَابُ (الدَّلائِلِ الوَاضِحَةِ وَالْحُجَجِ النَّاصِحَةِ): ((وَلَقَدْ كَانَ أَوَّلُ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنْ الْمُسَوَّدَةِ الفَجَرَةِ بَيْنَ يَدَيِّ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الله بن الْحَسَنِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ عليه السلام اشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ مُوسَى وَعَبْدُ الله ابْنَا جَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ) وَكَانَا حَاضِرَيْنِ مَعَهُ جَمِيعَ جِهَادِهِ حَتَّى قُتِلَ وَأَعْطَيَاهُ بَيْعَتَهُمَا مُخْتَارَيْنِ مُتَقَرِّبَيْنِ إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِذَلِكَ ، وَاسْتَأْذَنَهُ أبو عَبْدِ الله جَعْفَرُ بن مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ) لِسِنِّهِ وَضُعْفِهِ فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مَعَهُ فَأَذِنَ لَهُ)) [تيسير المطالب في أمالي أبي طَالب] ، وصحّة هذا من صحّة قبول مراسيل أئمّة العترة (ع) أهل التّحقيق كما تقدّم ، فهذان طريقَان إلاّ أنّني آتي بطريقٍ ثالثٍ ورابعٍ وخامسٍ على هذه القضيّة ، وإن كانَ في مُستند الصحّة عندنا قول الإمام النّاصر (ع) كافٍ ، فمن ذلك وأنبّه إلى أنّني أنتهجُ منهجاً تتبعيّاً ناقشتُ فيه قول أهل الجرح والتعديل وأثبتُّ مَا أقوّيه فلا يُقال وردَ تضعيفٌ لفُلان فليسَ كلّ جرحٍ جَرح بل منه تحامُلٌ لسببٍ أو لآخَر كالتشيّع :

الطّريق الثّالث : يرويها الحافظُ الكبير علي بن الحسين الزّيدي ، بإسنادِه ، قالَ : حَدّثني والدِي رَضي الله عنه [الحسين بن محمّد من أفاضل أصحاب الإمام المؤيد بالله احتجّ الأئمّة بأخباره] ، قال: أخبرنا أبو يَعلى حمزَة بن أبي سليمان العَلوي بقزوين [حافظُ العترة وشيخُها بلا مُنازع] ، قال: أخبرنا عبد العزيز بن إسحَاق المعروف بابن البقّال [شيخ الزيديّة السّنَد الثبت] ، قال: حدثنا أبو القاسم علي بن مُحَّد بن الحسَن القاضي [ابن كاس النّخعي ، الثّقة الثّبت] ، حدثنا إبراهيم بن سلمان [سليمان بن إبراهيم المحاربي ، وثّقه المؤيد بالله] ، حدثنا عثمان بن سعيد [بن قرّة المكفوف وثّقه ابن حبان] ، حَدّثنا يَحيي بن عَبدالله بن الحسَن [إمام العترَة وشيخُها] : ((أنّ جعفر بن محمّد الصّادق، بَايع مُحَّد بن عَبدالله بن الحسَن، وأرسلَ ابنيه مُوسى وعَبدالله مَعه)) [المحيط بالإمامة: خ] .

الطّريق الرابع : يرويها الحافظُ الكبير علي بن الحسين الزّيدي ، بنفس الطّريق السّابق إلى شيخ الزيدية عَبدالعزيز بن إسحاق ، عن أبي عبدالله مُحَّد بن القاسم الكندي ، وهُو عن سليمان بن إبراهيم

المحاربيّ ، بنفس الطّريق السّابق عن الإمام صاحب الدّيلم يحيى بن عَبدالله (ع) ، ولازال الكنديّ هذا محلّ تحقيقٍ فإنّي لم أهتدِ إليه .

الطّريق الخامس : يرويها الحافظُ الكبير علي بن الحسين الزّيدي أيضاً ، بإسناده ، قال : حَدّثني وَالدي رضي الله عنه [الحسين بن محمّد من أفاضل أصحاب الإمام المؤيد بالله احتجّ الأئمّة بأخباره] ، قال: أخبرنا أبو يَعلى حمزة بن أبي سليمان العَلوي بقزوين [حافظُ العترة وشيخُها بلا مُنازع] ، قال: اخبرنا عبد العزيز بن إسحَاق المعروف بابن البقال [شيخ الزيديّة السّنَد الثبت] ، قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن مُحَّد بن جعفَر بن الحسَن بن جعفر بن الحسن [بن الحسن] بن علي بن أبي طالب عليهم السلام [حافظُ العترة وشيخُها بلا مُنازع] ، قال: حدثنا عِيسى بن مهران [من رجال الشّيعة روى عنه الأئمّة ولا التفات إلى القَدح فيه] ، حدثنا حسن بن حسين الأنصاري [العرني ، وثّقه المؤيد بالله]، حدثنا زيد بن الحَسن الأنماطي [من أتباع الإمام زيد بن علي (ع) ، وثّقه ابن حبان] ، قال: ((**رَأيتُ مُوسى بن جَعفر بن محمّد وَعبدالله بن مُحَّد وَهُما يُقاتلان بين يدي محمّد بن عَبدالله بن الحسَن وَقَتل أحدهما رَجُلاً**)) [المحيط بالإمامة:خ] .

الطّريق السّادس : يرويها الحافظُ الكبير علي بن الحسين الزّيدي أيضا ، بإسناده ، قال : حَدثني والدي رضي الله عنه [الحسين بن محمّد من أفاضل أصحاب الإمام المؤيد بالله احتجّ الأئمّة بأخباره] ، قال: أخبرَنا أبو يَعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي بقزوين [حافظُ العترة وشيخُها بلا مُنازع] ، قال: أخبرَنا عبد العزيز بن إسحاق المعروف بابن البقال [شيخ الزيديّة السّنَد الثبت] ، قال: حدّثنا أبو جَعفر أحمَد بن عيسى العطّار [وثّقه العلاّمة العِجري] ، حدثنا عباد بن يعقوب [وثقه النّاصر والمؤيد بالله] ، حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي [وثّقه ابن حبّان] ، قال: ((**رَأيتُ مُوسى بن جَعفر بن مُحَّد وَعَبدالله بن جَعفر يُقاتلان مع محمّد بن عَبدالله وأوّل رَجُل قُتل مِن المسودة رَجل قَتله مُوسى بن جَعفر**)) [المحيط بالإمامة:خ] .

الطّريق السّابع : يرويها الحافظُ الكبير علي بن الحسين الزّيدي أيضا ، بإسنادِهِ ، قال : حدثني والدي رضي الله عنه [الحسين بن محمّد من أفاضل أصحاب الإمام المؤيد بالله احتجّ الأئمّة بأخباره] ، قال: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي بقزوين [حافظُ العترة وشيخُها بلا مُنازع] ، قال: أخبرَنا عبد العزيز بن إسحاق المعروف بابن البقال [شيخ الزيديّة السّنَد الثبت] ، قال: حدثنا أبو العباس

عبيدالله [محمّد] بن جعفر بن مُحَمَّد بن هشام [هو أبو العباس مُحَمَّد بن جعفر بن هشام بن ملاس النميري وثّقه العتيقي] ، حدثنا أبو موسى عيسى بن مهران [من رجال الشّيعة روى عنه الأئمّة ولا التفات إلى القَدح فيه] ، [حدثنا] الحسين [الحسن] الأنصاري [العربي ، وثقه المؤيد بالله] ، حدثنا الحسين بن زيد بن علي [إمام العترة وشيخُها] ، قال: ((**خرجَ مَع محمّد بن عَبدالله بن الحسن مِنّا وَلد الحُسين بن علي أربَعةٌ: أنَا وأخي عِيسى بن زيد، ومُوسَى بن جَعفر، وعَبدالله بن جَعفر**)) [المحيط بالإمامة:خ] .

الطّريق الثّامن : يرويها أبو الفَرج علي بن الحسين الأصفهَاني ، بإسنادِه ، قال : حَدّثني علي بن العبّاس المقانعي [الثقة راوي رسالة القلة والكثرة للإمام زيد بن علي ، وثقه الحاكم والدراقطني] ، أنبأنا بكار بن أحمد بن اليسع [وثقه العَلامَة العِجري] ، قال: حدثنا الحسن بن الحسين [العربي ، وثقه المؤيد بالله] ، عن الحسين بن زيد [إمام العترة وشيخُها] قَال: ((**شَهد مع مُحَمَّد بن عبدالله بن الحسن مِن وَلد الحسن [الحسين] أربَعَة: أنَا وأخِي عِيسى ومُوسى وعَبدالله ابنا جعفَر بن مُحَمَّد**)) [مقاتل الطالبيين:٢٤٤] .

نعم! وغيرها من الطّرق ، وهذه الطّرق وإن تفاوتَت في درجاتِها وثاقَة رجالِها وما قد وقفتَ عليه من قولِ الإمام النّاصر الأطروش (ع) وهُو تلميذُ أبيه وأخيه الحُسين الحافظ ، وهما مشيختهما الإمام العُريضي علي بن جَعفر الصّادق ، وهُو فشيخُه الإمام موسَى بن جَعفر عليهم جميعاً السلام ، فإنّ ذلك لا تشكّ في وقوعه الزيديّة ، ويقولُ في ذلك مقرّراً ومؤكّدا وُمصحّحاً الإمام المنصور بالله عَبدالله بن حمزَة الحسني (ع) ، (ت٦١٤هـ) : ((هَذا محمّد بن عبدالله بن الحسَن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، النفس الزكية –عَلَيْه السَّلام– اجتمع عليه جَميع العترة الطَّاهرة مِن ولد الحسن والحسين –عَلَيْهم السَّلام– فبايَعوه وآثروا الجهاد بين يديه على الحياة في الدّنيا حتّى كَان أول قَتيل من المسودة الفجرة قُتل بين يديه –عَلَيْه السَّلام–، اشترَك فِي قتله مُوسى وعبدالله ابنا جعفر بن مُحَمَّد –عَلَيْه السَّلام–، وكانَ من أكابر مَن حَضَر في حُروبه – أيضاً – مِن أولاد الحُسين –عليه السلام– عِيسَى والحُسين ابنَا زَيد بن عَلي)) [شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة:٢٧٥] ، ويقول الشيخ حسن الأمين من الإماميّة في خروج عَبدالله بن جَعفر مع الإمام النّفس الزَكيّة : ((والأغرَب! مِن أنّ اثنين مِن أولادِ الإمَام جَعفَر بن محمّدٍ نفسَه مَالا إلى الزيدية، وهُمَا: عَبد الله، ومحمّد، خرَجَ الأول مَع النّفس الزَكيّة وكَان مُتّهمًا بالخِلاف عَلى أبيه ودَعَا إلى نفسِه مِن بَعدِه، وخَالط الحشويّة فيمَا يُقال، ولَه أتباعٌ يُعرفُون بالفطحيّة، وخَرج الثاني على المأمُون بمكة

سَنة (١٩٩هـ) وأيّدتهُ الزيدية الجاروديّة)) [مستدركات أعيان الشيعة:٧١/١] ، نعم! والحقّ ما انفردَت به الإماميّة عن أولئك الأئمّة الأعلام من آل الرّسول دوناً أبنائهِم وإخوتِهِم وبني عُمومتهم من سادات بني الحسن والحُسين أفاضلُ القوم.

نعم! بقيَ أمران يجدرُ التنّبيه إليهما ، **الأوّل** : أنّه يُروَى خُروج الأفطَس الحسن بن عَلي بن عَلي زين العابدين ابن الحسين بن عَلي بن أبي طالب (ع) مع الإمام النّفس الزَكيّة وكان يحملُ علماً أصفرَ له (ع) ، وكلامُ الإمام الحُسين بن زيد (ع) فيه أنّه لم يخرُج من ولد الحُسين (ع) إلاّ أربعَة هُو وأخوه عيسى وعبدالله وموسى ابنا جعفر بن مُحَمَّد عليهم السلام، إلاّ أنّ ذلك مُمكِنُ الجَمع بأنّ الإمام ذا الدّمعة الحسين بن زيد (ع) يتكلّم عن خروجٍ في وقعةٍ معيّنة من وقعات النّفس الزَكيّة (ع) لم يكُن الأفطَس فيها وهي الوقعة الكُبرَى ، والأفطَسُ في وقعةٍ أخرَى كان حضورُه . أو أنّ الأفطس كان صغيراً وقتها فلم يعتبرهُ الإمام الحُسين (ع) ويكون حمله للعلَم من جهة التدريب في حال الاستعداد للمعرَكَة ، أو أنّه لم يثبتُ خُروج الأفطس مع النّفس الزَكيّة وهُو [أي الأفطس] مِمّن خرجَ مع الإمام الحُسين بن علي الفخّي (ع) سنة (١٦٩هـ) ، نعم! والذي سُقناه في حال الأفطس أيضاً يُقال فيما رُوي من خُروج حمزَة بن عبدالله بن مُحَمَّد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) مع الإمام النّفس الزكيّة (ع) ، روى ذلك أبو الفرج في المقاتل ، فإنّ أولئك جميعاً في طبقةٍ عُمُريّة مُتقاربَة موسَى والأفطس وحمزَة ، والأفطس مات والدُه وهو حَمْلٌ في بطن أمّه ، إلاّ أنّه من كلام لإمام الحسين بن زيد (ع) يظهرُ حضوراً أكبَرَ لعبدالله وموسَى ابني جَعفر (ع) ، نعم! وهذا الأمرُ فمُناقشَةٌ لكلام الإمام الحُسين بن زيد (ع) وإلاّ فما سبق من كلام الإمام النّاصر والإمام يحي بن عبدالله فمتوجّه فيما نحنُ بصدده وكافٍ ، وهذا متوجّه بالجَمع كمَا ترى يتناوَلُ خصوص كلام الإمام الحُسين بن زيد وأقصَى ما يترتّب عليه أن لا يكونَ أحدٌ من أبناء الحسين (ع) قد خرجَ عدا الأربَعة ، ولكنّ الجمع ممكن كما وقفت .

والأمرُ الثّاني : وهُو مُناقشَةٌ لسؤال يفرضُ نفسه ، فإذا كانَ الأمرُ كما يقولُ الإمام النّاصر الكبي الحسن بن علي الحُسيني (ع) ، وكما الرّوايات عن الأئمّة يحي بن عبدالله ، والحسين بن زيد ، وغيرهم ، فلماذا لم يُشتهَر ذلك في مصنّفات السّير ؟!. والجوابُ نأتيه به من خلال عدّة تنبيهات :

التنبيه الأوّل : أنّ مؤلّفَ أبي الفرج الأصفهاني من المؤلّفات القديمَة في هذا الشّأن وقد ذكرَ ذلك الخُروج للإمام موسَى بن جَعفر (ع) ، وأقدَمُ منهُ كتابُ الإمام النّاصر (ع) وأهل البيت أدرَى بالذي فيه على

قُرب العهد ، على اشتهار كتابِ أبي الفَرَج المقاتل بين أصحَاب السّير ونقلهِم عنه ، فهذا من جهة تأريخية المادّة من حيث هي . **والتنبيه الثّاني** : أنّ كُتب السّير لم تهتم بتدوين تفاصيل أئمّة العترَة حتّى أولئك المشاركون في الثّورات مع الأئمّة من بني الحسن والحُسين . **والتنبيه الثالث** : أنّ ذلك الحضور باهتمام لأئمّة الإماميّة من قول الإماميّة ومُعتقدهِم عند أهل التدوين إنّما كان أكثر ما يكون في منتصف القرن الثالث الهجريّ يزيدُ أو ينقصُ قليلاً وبنُدرَة حتّى بدأت المصنّفات تخصّهم بمزيدِ ذكرٍ من بين سائر العترَة وما ذلك إلاّ لمكان اعتقاد الإماميّة في الاثني عشَر والخلافات العقائديّة ، وهذا لستُ أقصدُ به أنّ أئمّة الإماميّة ليسَ لهم شأنٌ والعياذُ بالله فهُم السّلف الصّالح من آل بيت رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ، وإنّما الذي أريدُ التنبيه عَليه هُو أنّ أهل الرّواية من أهل السّيرة في تلك الحقبَة لم يكونوا مُلتفتين إلى تدوينِ أخبارِهم وأمرهِم ونهيهِم تماماً كحال غيرهِم من بني الحسن والحُسين إلاّ مَن كَان له دوراً بارزاً جدّا في الخروج كالأئمّة الدّعاة فإنّ المتقدّمين من أهل السيرة كانوا يُفردون لهم المصنّفات كالكُتب في أخبار الإمام زيد ، وأخبار الإمام يحي بن زيد ، وأخبار الإمام الحسين صاحب فخّ ، وأخبار الإمام يحيي بن عَبدالله صاحب الدّيلم وذلك يقفُ عليه المهتمّ بأدنى نظر في فهارس كُتب السّيرة الإسلاميّة ثمّ للأسَف أكثرُها مفقودَة اليوم ، وليسَ من ذلك في كُتب السّيرة المشهورة اليوم مَن عُنيَ بتدوين تفاصيل الخارجين مع الأئمّة إلاّ ما يجدهُ الباحث في مقاتل الطالبيين وأمثالِه ، بل والأئمّة الدّعاة لم يكُن ذلك التفصيل في أخبارهِم ، وكُتب الزيدية قد حوَت من ذلك ما يُفيد ويُخلّد الأفاضل ، نعم! فكان ذلك من أسباب غيابِ شُهرَة ذلك عن الإمام موسَى الكاظم (ع) وكذلك من حال أخيه عبدالله وكذلك من حال الحسن الأفطس ومن حال حمزة بن عَبدالله ابن الباقر عليهم السلام فالحالُ واحد في عدم الاشتهَار ، فليس عدم الاشهَار بدليل على الرّد أو عدم التصحيح لخُروج الإمام موسَى بن جَعفر (ع) . **والتنبيه الرّابع** : أنّ اعتراض الإماميّة على ما سبَق لا يُؤخذُ به لأنّ أصلَه أنّه لا يجوزُ أن يكونَ الإمام موسى بن جَعفر (ع) على ذلك الوصف الذي وصفَه به الإمام النّاصر (ع) ، ولا يجوزُ أن يكونَ الإمام موسى بن جَعفر (ع) مع الإمام النّفس الزكيّة لأنّ النفس الزكيّة مقدوحٌ فيه مذمومٌ في أصل مذهبهِم باغٍ آخذٌ لحق الإمام جعفر الصّادق (ع) والله المستعان ، والجواب : أنّ قولكم كلّه فرية وخدعةٌ كبيرَة لم يكُن يعتقدُها في نفسِه الإمام الصّادق (ع) ولا أبناؤه ولا آباؤهُم فإنّما هي دعوى انفردتُم بها ، وسادات بني الحسن والحُسين مُصَدّقون في أهل بيتهم موثوقون عليهم أكثر منكُم على ما لديكُم من الاختلاق والوضع الكثير

، فالإمامُ موسَى الكاظم (ع) نَخصّه ، حضوره في الأمر والنّهي كانَ كبيراً لا يُستنكرُ معه أن يكون مُشاركاً مع ابن عمّه النّفس الزّكيّة ، وسنبيّن ذلك من مصنّفات الإماميّة .

[هارون العبّاسي والتشديدُ على الإمام مُوسَى الكاظم (ع) ، السّبب القديمُ الباعثُ على ذلك ، الكَاظم في زَمن الحسين الفخّي] :

ولكن قبل ذلك ، نأتي بما رواه أبو الفرج الأصفهاني ممّا لا زال محلّ تحقيقٍ فيما يخصّ إسنادَه ، فيروي تلك الثوريّة الزيديّة عند الإمام موسَى الكَاظم (ع) عند الكلام على سيرَة الإمام صاحب فخّ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن عَلي بن أبي طالب (ع) ، وذلك بعد أن وقامَ ودعَا بالإمامَة ، ولكن العادَة عند أئمّة العترة قبل القيام والدّعوة وبناءً على أصلِهم في عدَم جوازِ دعوة الدّاعي في وجود من هُو أفضَل منه ، إلاّ أن يأذَن الفاضِل أو يمتنِع بلا عُذر ، فإنّهم يجتمعون على المشورَة في ذلك حسب ما يفرضهُ المقام من تواصُل ، فإذا أذن الفاضل للمفضول بالقيام ، فإنّ المفضول يقومُ ويدعو ويُصبحُ هُو الفاضلُ لما تحمّل أعباء الإمامة والأمّة ويصبحُ واجباً على الجميع مبايعتُه بمن فيهم ذلك الفاضلُ الأوّل ، وهذا من روح من رواه الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين (ع) ، قال : ((وفيه عنه مُحَمَّد بن علي بن الحسين باقر العلم، أنّ قوماً وفَدوا إليه فقالوا: يا ابن رسول الله، إنّ أخاك زَيداً فينا، وهُو يَسألنا البَيعة، أفنُبايعُه ؟ فقال لَهم مُحَمَّد: بَايعُوه، فإنّه اليومَ أفضَلُنا)) [مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق:٥٩] وهذه روايةٌ صَحيحةٌ على شرط الزيدية ، نعم! فذلكَ التشاورُ حاصِلٌ من هذه الرّواية التي لا زالت عندي محلّ تتبّع في ثبوتِها ، فيروي أبو الفرج الأصفهاني ، بإسناده ، حدثنا ابراهيم بن اسحاق القطان، قال سَمعت الحُسين [بن] عَلي [صاحب فخّ] ، ويحيى بن عبدالله [بن الحسن ، صاحب الدّيلم] يقولان: ((مَا خَرجنا حتّى شَاورنا أهل بَيتنا ، وَشاورنَا مُوسَى بن جَعفر فأمرَنا [أو فأُمِرْنَا] بالخُروج)) [مقاتل الطالبيين:٣٨٣] ، والضّعيف في تحصيل أصول العترَة قد يستدلّ من ذلك على عقيدة الإماميّة وأنّ وجه الأمر هُو لأنّ الإمام موسَى بن جَعفر (ع) هُو الإمام المنصوص عليه وهُم يخرجون بإذنه وذلك وهمٌ كبير ، وإنّما التوجيه الصحيح أن تستلهَم قولَهما كاملاً على مباني العترَة ، فإنّهما شَاورَا (أهل بيتهِما) ، وشَاورا (موسَى بن جَعفر) فذلك مزيدُ تخصيصٍ له (ع) بالذّكر لأنّه (ع) من أهل بيتهِما ، إمّا لعلّو مقامِه ، وإمّا لاستصحاب قولِ الرّافضَة العائبين عليهما خروجَهما وأنّ موسَى بن جعفر بريءٌ من قولِكم وأنّ خُروجنا هُو عنه راضٍ وأنتم تكذبونَ عليه فلم نسلبه حقّه ولم يدّعِ أنّه أحق

بالأمر ، نعم! فوجه الأمرِ في الخبر على مباني العترَة هُو الإذنُ بالدّعوة للإمامَة العُظمَى والتّأكيدُ على الخُروجِ ، وإن كان الضّبط (فأمِرْنَا) فيكون ذلك الإذن والتأكيد عائدٌ إلى الجميع أهل بيتِهم وموسَى بن جَعفر ، وهو الرّاجح إذا ما استصحبنا رواية أحمد بن سهل الرازي الآتية ، وفعلاً قام الإمامُ الحسين بن علي الفخّي (ع) بالدّعوة فكانَ بذلك القيام والانتصاب لأعباء الإمامة والجِهاد هُو الفاضِلُ وأصبحَ وجوب الطّاعَة يشمل جميع أهل بيتِه ، وهذا ما حصَل من الإمام موسَى الكاظم (ع) ، فإنّ الإمام الحُسين بن عَلي الفخّي (ع) عندما عزم على مُواجَهة بني العبّاس بمَن معه من أهل بيته وأنصارِه ، فقد أتاه الإمام موسَى الكاظم (ع) كما يروي أبو الفرج الأصفهاني أيضاً بإسنادِه ، وهو محلّ تتبّع ونظرٍ للباحث ، حدّثني عنيزة القصباني، قَال: ((رَأيتُ مُوسى بن جعفر بعد عتمَةٍ ، وقد جَاء إلى الحُسين صاحب فخ، فانكبّ عَليه شبه الرّكوع وقَال: أُحِبّ أن تجَعلني في سعَةٍ وَحِلّ مِن تَخلّفِي عَنك. فأطرقَ الحُسين طويلا لا يُجيبه، ثمّ رَفعَ رَأسَه إليه فَقال: أنتَ في سعَة)) [مقاتل الطالبيين:٣٧٥] ، وقد احتجّ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) بهذا الخبر وهي من طرق التوثيق عند الزيديّة من أئمّة التّحقيق ، وقد روى ذلك الاجتماع وذلك التشاور أحمد بن سهل الرّازي بطريقٍ آخَر ، جاء فيه : ((ثمّ تشاوَر القَوم، وبعَث [أي الإمام الحسين الفخّي] إلى مُوسى بن جَعفر فحضَرَ، وإلى عَبدالله بن الحسَن الأفطس، فَاجتمَع رَأيُهم جَميعاً على أن لا يُعطُوا بأيديهم، وأن يُبلوا عُذراً في جِهَادِهم. إلا أنّ مُوسى بن جَعفَر قَال: أنَا ثَقيلُ الظّهر وَلو خَرجتُ مَعكُم لم يَتركُوا مِن وَلدي أحداً إلاّ قتلُوه [وذلكَ أنّه كان كثير الأولاد حكى أهل الأنسَاب تسعةً وخمسين ما بين ذكرٍ وأنثَى] ، فَاجعلُوني في حِلٍّ مِن تخلّفي عَنكُم. فَعرَفُوا عُذرَه، فَجعَله الحُسين في حِلٍّ، فودّعهم، وقال لهم: يَابَني عَمّي أجهِدُوا أنفسَكُم في قِتالهم وأنَا شَريكُكُم في دِمَائهم ، فإن القوم فُسّاق، يُسرّون كُفراً وَيُظهرون إيماناً)) [أخبار فخ ويحيى بن عبدالله:١٣٥] ، نعم! فهذا كلّه كما ترى من ثوريّة وزيديّة الإمام موسَى الكاظم (ع) بالعكس تماما مما تصّوره أصول الإماميّة في الإمامة وفي الاستجابَة للأئمّة الدّعاة من بني الحسن والحُسين (ع) ، ولذلكَ تجِدُ أبناء الإمام الكاظم (ع) بهذه الرّوح التي أخذها أصلاً عن أبيه وبني عُمومته ، فكذلك كان ابنه إبراهيم من أفاضل الزيديّة ومن دُعاة الأئمّة ويؤثَر له دعوة في اليمَن ، وكذا ابنه زيدُ النّار ، وابنه الرّضا علي بن موسَى ولعلّني أيضاً أبيّن جوانب مهمّة وإضاءات من سيرتِه وثوريّته صلوات الله عليهم أجمعين ، نعم! كلّ ذلك كان لا يخفَى على عيون هارون العبّاسيّ حتى تمكّن من الإمام موسَى الكاظم (ع) فحبسَه لنشاطِه الكبير منذُ شبابِه حتى شيخوختِه الملِفت فاق به آباءَه الصّادق والباقر والسجّاد وأبناءه

الجواد والنقيّ والعسكريّ فلم يتعرّض أحدٌ منهُم لما تعرّض له الإمام موسَى الكاظم (ع) من التشديد والتضييق والحبس حتّى قضَى فيه وما ذلك إلاّ لما وقفتَ عليه فمصيرُه كان أقربَ من مصيرِ الدّعاة من بني الحسن والحسين في القتل والحبس .

[هارون العبّاسي والتشديدُ على الإمام مُوسَى الكاظم (ع) ، ثوريّة الكاظم (ع) ومخالفته لمبادئ التقيّة من مصنّفات الإماميّة] :

نعم! وهنا نأتي بما وعدنا قريباً من مصنّفات الإماميّة من حضور روح الأمر والنّهي عند الإمام موسَى بن جَعفر (ع) بعكس ما يُرادُ تصويرُ فريضَة الخروج على الظّالم أو مُناوءَته من قبل الإماميّة وأنّ لذلك وقتُه يقصدون وقت المهدي ، فمن تلك الأمثلَة والنماذج بعد أن تقفَ على مَا رواهُ أبو الفرج الأصفهاني من تحريضِ الإمام موسَى الكاظم (ع) بعد أن استعفَى الإمام الحسين الفخّي ، فقال موسَى للحسين : ((إنّك مَقتولٌ فَأجِدّ الضِّرَابَ فَإن القَوم فُسّاقٌ يُظهرون إيمَاناً، ويُضمِرون نِفاقا وَشِركاً ، فإنّا لله وإنا إليه رَاجعون ، وَعند الله عز وجل أحتسبكُم مِن عُصبَة)) [مقاتل الطالبين:٣٧٦] ، وقد مرّ معكَ من طريق أحمد بن سهل الرّازي أنّه (ع) قالَ : ((يَابَني عَمّي أجهِدُوا أنفسَكُم في قِتالهم وأنَا شَريكُكُم في دِمَائهم ، فإن القوم فُسَّاق، يُسرّون كُفراً وَيُظهرون إيمانا)) [أخبار فخ ويحي بن عبدالله:١٣٥] ، نعم! فمن روايات الإماميّة التي تَجِدُ معها أنّ الإمام الكاظم (ع) يتنسّم الخلافَة وذلك بعد استشهاد الإمام الحُسين الفخي (ع) وأصحابه رحمهم الله تعالى ، فيروي الشيخ المفيد ، بإسناده ، عن مُحّمد بن طلحة الأنصاري قال: ((كان مِمّا قَالَ هارون لأبي الحسَن عليه السلام [الإمام موسى الكاظم] حِين أُدخِلَ عَليه: مَا هذِه الدار؟. فقال (ع) :هَذه دار الفاسقين، ..إلخ)) [الاختصاص:٢٦٢] ، وفي بحار الأنوار إشارةٌ إلى أنّ الكثيرَ هُو الإمامة والملك والخلافَة فإنّه لأهل البيت (ع) ، قال : عن التلعكبري باسناده عن الكاظم (ع) قال: قال لي هَارون: أتقولون أنّ الخُمس لكُم ؟ قلت: نعم قَال: إنّه لكَثير، قَال: قلت: إنّ الذي أعطاناه عَلِم أنّه لنَا غَير كَثير)) [بحار الأنوار:٤٨/١٥٩] ، وأيضاً في بحار الأنوار يسألُ هارون العباسي عن حُدود فدك حقّ أهل البيت (ع) فيُجيبُه الإمام موسى الكاظم (ع) يُعرّض بأمرٍ آخَر وهُو حقّهم الأكبر في الإمامَة والخلافَة في الأمّة وهذه الثوريّة في الإمام الكاظم (ع) وهي من روح اعتقاد الزيدية فيه (ع) لو قد صحّحنا أخبار الإماميّة ولكنّا نُوردها عليهم لغرض بيان تلك الثوريّة التي قد لا يجدون طبيعَة الإمام الكاظم (ع) التي تصوّروها تنجسمُ مع قيامه مع ابن عمّه الإمام النفس الزكيّة ، فيكون هذا النّقل

لافتاً لهم لجوانب مهمّة ثوريّة من شخصيّته (ع) ، ففي بحار الأنوار ما يستبينُ معه سبب قتل هارون العباسي له ، فيقول هارون العباسي مُخاطباً الإمام موسى الكاظم (ع) : ((حُدّ فَدكاً حتى أردّها إليك، فَيأبى حتى ألحّ عَليه، فقالَ عليه السلام: لا آخذها إلا بحُدودها، قَال: ومَا حُدودها ؟ قال: إن حَددتُها لَم تَرُدَّها. قَال: بحقّ جَدك إلا فعلت. قال: أمّا الحَد الأوّل فعدَن، فَتغير وَجهُ الرّشيد ، وقال: إيهَاً !. قَال: والحدّ الثاني سَمرقَند، فَاربدّ وَجهه. قَال: والحدّ الثّالث أفريقيّة، فاسودّ وَجهه . وقال: هيه !. قَال: والرّابع: سِيف البحر ممّا يَلي الخزر وأرمينيّة. قَال الرشيد: فلمَ يَبق لَنا شيءٌ، فَتحَوَّلْ إلى مجلسِي [أي اجلس مَكاني] . قال موسى: قد أعلمتُك أنّني إن حَددتُها لم تَردّها ، فعند ذَلك عَزم على قَتلِه)) [بحار الأنوار:٢٠١/٢٩] ، فأينَ ذلك من التقيّة التي أسيء إلى الأئمّة بهَا ، وهذه ليسَت إلاّ نظرة الزيدية لأولئك الأخيار من بني الحُسين (ع) يجتهدون الأمر والنّهي في وجه الظّالم ومُبايعة بني عُمومتهم ومُناصرتَهم ، بل عندما اشتهِدَ الإمام الحُسين بن عَلي الفخّي (ع) وجيء برأسِه (ع) لم يتكلّم إلاّ الإمام موسى الكاظم (ع) صفُ تلك الأفضليّة للإمام الحُسين الفخي (ع) على جميع أهل البيت (ع) وذلك على مبنى العترة السّابق أنّ الدّاعي من أهل البيت يكون الفاضل على كلّ فاضلٍ غير قائمٍ ، فيروي أبو الفرج الأصفهاني ، بإسناده ، قال : ((جَاء الجُند بالرؤس إلى مُوسى [العباسيّ] ، والعباس، وَعندهم جماعة من ولد الحسن والحسين، فلم يَتكلّم أحَد مِنهم بشيءٍ إلاّ مُوسَى بن جَعفر فقال له: هَذا رَأسُ الحُسين؟!.. قَال: نَعم ، إنّا لله وإنا إليه راجعون، مضَى واللهِ مُسلماً صَالحاً صَوّاماً قَوّاماً آمِراً بالمعروف نَاهيا عَن المنكر، مَا كان في أهل بيته مِثله ، فلَم يُجيبُوه بشيءٍ)) [مقاتل الطالبيين:٣٨٠] ، وموسى بن جعفر (ع) من أهل بيتِه فتأمّل فضل الإمام الدّاعي القائم بشأن الإمامَة عند أفاضل العترَة ، نعم! ومن روايات الإماميّة التي تجد فيها روح الزيديّة والثوريّة وعدم التقيّة بما لا تستبعدُ نفسك مما صُورَ لها أن يكون الإمام موسى بن جعفر (ع) قد خرج مع الإمام النفس الزّكيّة ، يروي الشيخ الطوسي ، بإسناده ، حدّثني صَفوان بن مِهران الجمال، قال: دَخلت عَلى أبي الحسن الأول عليه السلام [أي موسى بن جَعفر] ، فقال لِي: يَا صَفوان كلّ شَيءٍ منك حَسنٌ جَميلٌ مَاخلا شيئاً وَاحدا. قُلت: جُعلت فداك أيّ شَيء؟ قال: إكراؤك جِمَالك مِن هذا الرّجل يَعني هَارون، قلت: وَالله ما أكرَيتُه أشراً ولا بَطرا ولا لِصَيد ولا للهو ، ولكني أُكريه لهَذا الطريق يعني طريق مكة، ولا أتولاه بنفسي ولكن أنصب غِلمَاني. فَقال لِي: يَا صفوان أيقع كِراؤك عَليهم؟ قُلت: نَعم جُعلت فِداك، قال: فقال لِي: أتحبّ بَقاءهم [أي بنو العباس] حتّى يَخرج كِراؤك؟ قُلت: نَعم، قال: فمَن أحَبّ بَقاءهم فَهو مِنهم، ومَن كان مِنهُم كَان ورِد النّار.قَال

صَفوان: فذهبتُ وَبعتُ جِمَالي عن آخرها، فبلَغ ذَلك إلى هارون، فدعاني فَقال لي: يا صفوان بَلغني أنّك بِعتَ جِمَالَك؟ قُلت: نعم، فقال: لِمَ؟ قُلت: أنا شَيخٌ كَبيرٌ وإنّ الغِلمان لا يفون بالأعمَال. فقال: هَيهات هيهَات إنّي لأعلَم مَن أشارَ عَليك بهذا مُوسَى بن جَعفر، قُلت: مَالي ولموسى بن جعفر، فقال: دَع هَذا عَنك فَوالله لولا حُسن صحبتك لقتلتك)) [اختيار معرفة الرجال:٧٤١/٢] ، نعم! وهذا هُو منطقُ الإمام النّفس الزكيّة (ع) ، بما رواه الإمام الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ع) ، بإسناده ، حَدَّثَني أبو خَالِدٍ الوَاسِطِي، قَالَ: ((لَقِيتُ مُحَمَّدَ بن عَبْدِ الله بن الْحَسَنِ بن الْحَسَنِ (عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ) قَبْلَ ظُهُورِهِ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَتَى يَكُونُ ظُهُورُ هَذَا الأمْرِ؟ فقَالَ لِي: وَمَا يَسُرُّكَ مِنْهُ يَا أبا خَالِدٍ؟ فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي وَكَيْفَ لاَ أُسَرُّ بِأَمْرٍ يُخْزِي الله بِهِ أَعْدَاءَهُ وَيَنْصُرُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ، فَقَالَ لِي: يَا أبا خَالِدٍ أَنَا خَارِجٌ وَأَنَا وَاللهِ مَقْتُولٌ وَاللهِ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا لِي عِوَضًا عَنْ جِهَادِهِمْ، يَا أبا خَالِدٍ إِنَّ امْرَءاً مُؤْمِناً لاَ يُصْبِحُ حَزِيناً وَيُمْسِي حَزِيناً مِمَّا يُعَايِنُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ إِنَّهُ لَمَغْبُونٌ مَفْتُونٌ، قَالَ: قُلْتُ: يَا سَيِّدِي وَاللهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَكَذَلِكَ وَلَكِنْ كَيْفَ بِنَا وَنَحْنُ مَقْهُورُونَ مُسْتَضْعَفُونَ خَائِفُونَ لاَ نَسْتَطِيعُ لَهُمْ تَغْيِيراً؟ فَقَالَ: يَا أبا خَالِدٍ إِذَا كُنْتُمْ كَذَلِكَ فَلا تَكُونُوا لَهُمْ جَمْعاً وَانْفِذُوا مِنْ أَرْضِهِمْ)) [تيسير المطالب في أمالي أبي طالب:١٨٧] ، نعم! أكتفي بما مضى من أخبار الإماميّة في ثوريّة الإمام موسَى بن جَعفر (ع) التي مصداقُها بإجماع المصادر من ذلك الحبس والعذاب الذي نالَه (ع) من قِبل هارون العباسيّ (ع) ، والتي لا يُستغربُ على من ها حاله وتلك صفتُه أن يكون في مقدّمة أصحاب الإمام النّفس الزكيّة مُجاهداً ، أو يكون مع ابن عمّه الإمام الحسين بن علي الفخي (ع) مُبايعاً مُناصراً ، ولكن للأسَف ما يلبث النّاظر في مصادر الإماميّة حتّى يجد أخبار الخنوع والتقيّة والزهد في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والمنافرَة بينَه (ع) وبينَ ابن عمّه الإمام الحُسين بن علي الفخي (ع) ، وبينه وبين ابن عمّه الإمام صاحب الدّيلم يحيى بن عبدالله (ع) بما تضمّنه الجامع الكافي للكليني ، والله المستعان .

[هارون العبّاسي والتشديدُ على الإمام مُوسَى الكاظم (ع) ، ثوريّة الكاظم (ع) من طُرق الفرقة السنيّة ومقتله (ع)] :

يروي الخطيب البغدادي ، بإسناده ، غلظَة الإمام موسى الكاظم (ع) على تكبّر هارون العباسي ، قال : أَخْبَرَنَا عبد الرحمن بن صالح الأزدي. قَالَ: ((حَج هارون الرشيد، فأتى قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زائرا له وحوله قريش وأفياء القبائل، ومعه موسى بن جعفر فلما انتهى إلى القبر قَالَ:

السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عمي، افتخارا على من حوله، فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبة . فتغير وجه هارون وَقَالَ: هذا الفخر يا أبا الحسن حقا)) [تاريخ بغداد:١٣/٣٢] ، ويروي الخطيب البغدادي أيضاً بعد أن سُجِنَ الإمام موسَى بن جَعفر (ع) سنَة (١٧٩هـ) ، تلكالرّوح الحُسينيّة الأبيّة في الإمام الكاظم (ع) ، قال حدثني محمّد بن إسماعيل قَالَ: ((بعث مُوسى بن جَعفر إلى الرشيد مِنَ الحَبس رسالة كانت: إنّه لَن يَنقضي عني يومٌ مِنَ البَلاء إلا انقضَى عَنك مَعه يَومٌ مِن الرّخاء، حتى نَقضي جَميعا إلى يوم ليس له انقضَاء، يخسر فيه المبطِلون)) [تاريخ بغداد:١٣/٣٣] ، فيتأمّل ذلك النّاظر وأينَ ذلك من التقيّة ، وهل مثل هذه الشخصيّة والرّوح يُستنكر معها أن تكونَ قد قامَت وخرجَت على أبي جعفرٍ المنصور مع بني عُمومتها وقد أثبتَ ذلك الُعلماء من آل الرّسول صلوات الله عليه وعليهم .

الحقّ أنّ تلك الصّورة التي رُسِمَت عن الإمام الكَاظم (ع) التي اختزلَته في العبد الصّالح ، وهُو العبدُ الصّالحُ حقّاً ، أن يُجمَع معها تلك الرّوح الثوريّة الزيديّة الحُسينيّة على منهاج آبائِه الأكرَمين ، فأئمّة وُعلماء العترة حقّاً أئمة العلم والزّهد والورَع والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، الإمام الأعظَم الدّاعي بما افترضَ الله عليه وجعلَه له ، والمؤتّمون من العترَة به بمَا افترضَه الله عليهِم وجعلَه لهُم ، وذلك يدخُل فيه عُموم الأمّة فالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر تكليفٌ عامّ بالنّظر إلى آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم ودُعاتهم . نعم! ومات الإمام موسَى الكاظم (ع) سنة (١٨٣هـ) في السجن (ع) وصُلّيَ عليه ودُفن في مقابر قريش ببغداد صلوات الله عليه في العَالَمين .

وبهذا وما مضَى أختمُ هذا المبحث الذي اختصرتُه كثيراً بغُية عدم الإملال ، ولما لم يُساعد الوقت على أعمالٍ افترَضها علينا واقِع الفكريّ البائس ممّا نالَته أيدي التحريف فنحنُ نبذلُ في ذلك جهدنا لبيان علُوم آل محمّد لطالبيها ، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى أهل بيته الطاهرين .

وكتبه / الكاظم الزّيدي ، غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين ، آمين .

يوم الجمعة ٢٩ شوال ١٤٣٩هـ ، الموافق ١٣ يوليو ٢٠١٨م